مجتمع

الهند: الحر يقتل العشرات في نيودلهي

ذكرت صحيفة «تايمز أوف إنديا»، أمس الخميس، أن موجة حارة تجتاح شمال الهند أودت بحياة 52 شخصاً على الأقل في العاصمة نيودلهي في وقت تجابه فيه البلاد ارتفاعاً قياسياً في درجات الحرارة هذا الصيف. وأضافت الصحيفة أن 52 جثة وصلت إلى مستشفيات على مدار اليومين الماضيين أغلبها لمعدمين وفقراء يعيشون ويعملون في العراء. وأمرت وزارة الصحة مؤسسات اتحادية وفي داخل الولايات بضمان الرعاية الفورية للمرضى ووجهت المستشفيات بإتاحة المزيد من الأسرّة. (رويترز)

الاحتلال يعتقل طفلاً بعد تحريره بصفقة التبادل

أعلن نادي الأسير الفلسطيني، مساء الأربعاء، أن قوات خاصة تابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي أعادت اعتقال الطفل الجريح سيف الدين درويش (15 عاماً) من مخيم عايدة، شمال بيت لحم، جنوبي الضفة الغربية. وأوضح النادي أنّ سيف الدين درويش هو واحد من 20 طفلاً وأسيرة أعيد اعتقالهم بعد الإفراج عنهم، ضمن صفقة التبادل التي جرت على دفعات في نوفمبر/ تشرين الثاني 2023، حيث أبقى الاحتلال على اعتقال 17 منهم. ويعاني درويش من إصابة تعرض لها قبل اعتقاله في 2023. (العربي الجديد)

أكثر من 6 ملايين لاجئ فلسطيني

تجاوز عدد اللاجئين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة والشتات 6 ملايين، وفقاً لأحدث تقرير كشف عنه، أمس الخميس، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، لمناسبة اليوم العالمي للاجئين الذي يوافق 20 يونيو/حزيران من كل عام، والذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2000. ووفقاً للتقرير الذي استعرض أوضاع الشعب الفلسطيني، فإن «أكثر من 6 ملايين لاجئ مسجلون لدى وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في فلسطين والشتات، ويعانون اللجوء نتيجة تهجيرهم من أراضيهم قسراً إبان نكبة عام 1948». وبحسب المعطيات التي أوردها التقرير، فقد هجّر الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 750 ألف مواطن من أراضيهم خلال النكبة، لإقامة «دولته» على أراضٍ فلسطينية محتلة. ووثّق المصدر نفسه، من بين إجمالي اللاجئين، أن هناك نحو 2,5 مليون في الضفة الغربية وقطاع غزة، أي 42% منهم (15% في الضفة الغربية و27% في قطاع غزة). فيما بلغت نسبة اللاجئين في الضفة، بما فيها مدينة القدس الشرقية، وقطاع غزة، حوالي 42,2% من إجمالي الفلسطينيين المقيمين في 2017. و26,3% من السكان في الضفة الغربية لاجئون، فيما بلغت نسبة اللاجئين في غزة 66,1%. وحسب الجهاز المركزي للإحصاء، فإن «عدد الشهداء الفلسطينيين والعرب» منذ النكبة عام 1948 وحتى اليوم (داخل وخارج فلسطين) تجاوز «136 ألف شهيد». فيما بلغ «عدد الشهداء منذ بداية الانتفاضة الثانية (الأقصى) عام 2000 وحتى نهاية إبريل/نيسان الماضي «حوالي 46 ألفا و500 شهيد»، وفق البيان.

(العربي الجديد)

وجع عمره سنوات طويلة (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

نهاية العام الدراسي بالجزائر: تمزيق كراريس

الجزائر ـ **فتيحة زماموش**

بمجرد انتهاء الدروس وامتحانات الفصل الثالث في المدارس والثانويات في الجزائر، يمزّق التلاميذ الكتب والكراريس خاصة أمام مداخل المدارس، ويرمونها في الشوارع، كما يمزقون المآزر ويعلقونها على الأشجار للتعبير عن توديع المدارس. وتقلق هذه الظاهرة التي يستغربها كثيرون المجتمع التربوي منذ سنوات، وباتت سلوكاً متكرراً مع كلّ نهاية موسم دراسي، وتلقى استهجاناً كبيراً من الكوادر التربوية، لكن أحداً لا يتدخل لمعالجتها وإعادة تأكيد أهمية مرحلة الدراسة في خلق متطلبات وضع الطلاب على سكك النجاحات المهنية والحياتية.

يعبر يزيد بو عناني، وهو مدير ثانوية في قسنطينة شرقي الجزائر، ويمثل نقابة مديري الثانويات، في حديثه لـ«العربي الجديد»، عن استيائه من ظاهرة تمزيق التلاميذ الكراريس في نهاية العام الدراسي. ويقول: «رمي التلاميذ الكراريس والكتب وحتى المآزر بطريقة استعراضية في الطرقات كأنهم يحتفلون بمناسبة معينة، ممارسات مشينة تنفذها غالباً مجموعة من المشاغبين وغير المنضبطين ومن ذوي المستويات الضعيفة في التحصيل والنتائج الدراسية، للتعبير عن تحررهم من أثقال الدراسة بالتخلص من كل ما له علاقة بها».

ويطالب بو عناني بـ«تنظيم لقاءات وجلسات لتوعية التلاميذ وأولياء أمورهم بسلبيات هذه الظاهرة على مدار السنة، خاصة خلال الفصل الثالث، من أجل توضيح أهمية هذه الكراريس للتلاميذ والطلاب باعتبارها أرشيفاً شخصياً ووثائق ذات قيمة وقدسية».

وعند مدخل متوسطة ميلود منصورية بواد رهيو في ولاية غليزان، كما في مدن جزائرية كثيرة، مزّق التلاميذ الكراريس والكتب بطريقة استعراضية. وترافق ذلك مع حمل بعض التلاميذ في مرحلة المتوسط هواتفهم الخليوية لتصوير العملية، رغم تكرار استهجان كثيرين للظاهرة، خاصة على صعيد ما تخلّفه من أوراق متطايرة تحملها الرياح في الشوارع المحاذية للمدارس.

ومزّق عدد آخر من التلاميذ المآزر وعلقوها على أغصان الأشجار. وحدث ذلك رغم أن جمعيات مدنية وتربوية نفذت قبل نهاية العام الدراسي حملة لمنع حصول هذه الظواهر، مثل جمعية أولياء تلاميذ مدرسة الشهيد دري عمار أولاد مرزوق في بلدة برهوم بولاية المسيلة (وسط) التي أطلقت حملة لمطالبة التلاميذ بعدم تمزيق الكراريس ورميها في الطرقات وعلى أبواب المدارس، كما وجّه نشطاء على صفحات خاصة بالبلديات عبر الجزائر نداءات لمحاربة الظاهرة وصورها المشينة، في حين تحدث أشخاص عن قصص ارتباطهم بكراريسهم.

وتقول الأستاذة الجامعية نزهة بن طويلة لـ«العربي الجديد»: «احتفظت بالكراريس سنوات. كانت لدي علاقة خاصة بكل ما له صلة بمساري التعليمي، واعتبرت أن الكراريس ليست مجرد أوراق، بل سجل تعليمي وذاكرة لتطوري والنتائج التي حققتها». وأسفت نزهة بالتالي لظاهرة تمزيق التلاميذ الكراريس، وحثت أولياء الأمور على ضرورة إعادة غرس قيمة احترام أبنائهم جهودهم وأعمالهم الدراسية، إلى جانب توعيتهم بأهمية النظافة والحفاظ على البيئة».

ويستنكر أستاذ الرياضيات نذير رحماني سلوك التلاميذ، لكنه يعتبر أن تفسيراته واضحة. ويقول لـ«العربي الجديد»: «يعكس احتفال التلاميذ بنهاية العام الدراسي اعتبارهم التعليم والامتحانات خصوصاً عبئاً كبيراً. والتلميذ المنضبط والملتزم بالدراسة يحتفظ غالباً بكراريسه وكتبه لما بعد تخرجه من الثانوية، وربما حتى بعد مشواره الجامعي وتأسيس أسرة. وهي تظل موضع افتخار وتشكل تذكارات مهمة، لكن الغالبية لا تفعل ذلك. ويتطلب ذلك البحث عن دوافع هذا السلوك، وتوحيد جهود أولياء الأمور والكوادر التربوية للعمل على توعية التلاميذ بأن الاحتفاظ بالكراريس والكتب يرسّخ حلقة الوصل بين الدروس المعروضة على التلاميذ بين عام وآخر، ودعوتهم إلى نقل المعرفة من تلميذ إلى آخر حتى يستفيد زملاؤهم الذين سيأتون بعدهم». وترى الخبيرة البيداغوجية وأستاذة الفلسفة كريمة ساحل، في حديثها لـ«العربي الجديد»: «ما نراه من سلوك سلبي هو أحد وجوه تعبير التلاميذ عن نيلهم للحرية بعدما كانوا مقيّدين بساعات التحصيل الدراسي، وحصص الدروس الخصوصية، والمتابعة الدقيقة للعائلات التي تطالبهم بتحصيل نقاط جيدة».

ظاهرة التقليد

تتحدث الباحثة في علم النفس نصيرة علال لـ«العربي الجديد» عن أن أسباباً نفسية واجتماعية تساهم في الظاهرة السلبية لتمزيق الكراريس والمآزر من جانب التلاميذ، لكنّ أحد أسباب انتشار هذا السلوك وتكراره هو التقليد بالدرجة الأولى بتأثير انتشار الصور على المنصات الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي.

تحقيق

ليست المرة الأولى التي يشهد فيها موسم الحج سقوط ضحايا من جراء الحر وغيره، لكن كثر الحديث عن أعداد الوفيات هذا العام والتي تجاوزت الألف، في إشارة إلى أثر تغير المناخ واحتمال حدوث أخطاء

وفيات الحج
حصيلة ثقيلة بسبب الحرّ والسماسرة

خلال أداء مناسك الحج (فرانس برس)

عمّان ـ **انور الزيادات**
تونس ـ **إيمان الحامدي**
القاهرة ـ **العربي الجديد**

تجاوزت الحصيلة الإجمالية للوفيات خلال موسم الحج لهذا العام أكثر من ألف شخص، معظمهم مصريون ولأسباب مرتبطة بالطقس الحار وسط تأثير لتغير المناخ، فيما لا يزال كثرٌ يبحثون عن أقربائهم وأصدقائهم الذين فُقدوا خلال أداء الفريضة. وكشف مصدر مصري مسؤول أن أعداد الوفيات بين الحجاج المصريين تجاوزت الـ 700 حالة وفاة، فيما تجاوزت أعداد المفقودين والذين لا يعرف مصيرهم حتى الآن حاجز الـ 600 حاج. وكان دبلوماسي عربي اشترط عدم الكشف عن اسمه قد أشار إلى أن عدد الوفيات في صفوف الحجّاج المصريين ارتفع إلى «600 على الأقل»، بعدما أفاد دبلوماسيان عربيان بوفاة 323 مصرياً على الأقلّ في حصيلة سابقة، بحسب وكالة «فرانس برس».

بالإضافة إلى المصريين، يشمل عدد الوفيات 132 إندونيسياً، و68 هندياً، و60 أردنياً، و35 تونسياً، و13 من كردستان العراق، و11 إيرانياً، و3 سنغاليين. ويؤكد دبلوماسي آسيوي في السعودية: «لدينا حوالي 68 حالة وفاة مؤكدة في صفوف الحجاج الهنود، بعضهم لأسباب طبيعية إذ كان هناك العديد من الحجاج المسنين، والبعض قضى بسبب الأحوال الجوية. هذا ما نفترضه». يتابع: «هذا يحصل كل عام. ليس بإمكاننا القول إن هذا العدد مرتفع بشكل غير طبيعي هذا العام»، مضيفاً أنه «مشابه إلى حد ما للعام الماضي لكننا سنعرف المزيد في الأيام المقبلة. وقد قضى العام الماضي أكثر من 200 حاج معظمهم من إندونيسيا».

ويوم الأحد الماضي، أعلنت وزارة الصحة السعودية تسجيل 2764 حالة إصابة بالإجهاد الحراري، بسبب ارتفاع درجات الحرارة بالمشاعر المقدسة والتعرض للشمس، وعدم الالتزام بالإرشادات. لكنّها لم تعطِ أي معلومات عن الوفيات. ويبحث أصدقاء وعائلات حجّاج مفقودين في المستشفيات في السعودية وينشرون مناشدات عبر مواقع التواصل الاجتماعي سعياً للحصول على أي معلومات عن أحبائهم، فيما يسيطر عليهم خوف شديد من الأسوأ مع تزايد أعداد القتلى.

وبدأت جهات رسمية مصرية، تحقيقات موسعة، بشأن ارتفاع حالات الوفيات بين الحجاج المصريين، وأوضح مصدر مصري مسؤول أن التحقيقات التي وقف عليها أحد الأجهزة السيادية تنظر في أعداد البلاغات المقدمة من الحجاج المصريين بمختلف الفئات السياحي، والقرعة والاقتصادي، المتعلقة بالمخالفات وأوجه القصور في أماكن الإقامة والانتقالات، وعدم توافر بعض الإمكانيات اللازمة. وأشار المصدر إلى أن التحقيقات تتضمن مدى تأثير الحجاج غير الرسميين من مصر على ارتفاع أعداد الوفيات، والوقوف على أعداد الوفيات من الحجاج غير الرسميين الذين أدوا مناسك الحج دون الحصول على تصاريح، عبر توجادهم في المملكة بتأشيرات زيارة.

في المقابل، أشاد رئيس بعثة الحج الرسمية المصرية ومساعد وزير الداخلية المصري لقطاع الشؤون الإدارية، اللواء شاكر الكيال، بما سماه «التنظيم الدقيق من قبل السلطات السعودية»، واستعانتها بالذكاء الاصطناعي.

وفي الأردن، حملت وفاة الحجاج الأردنيين أبعاداً إنسانية وقانونية. بدأت القصة بعدما رغبت أعداد غير معروفة حتى الآن بالتوجه إلى السعودية قبل موسم الحج بأسابيع، مستفيدة من منح السلطات السعودية تأشيرات سياحية لمدة ثلاثة أشهر، على الرغم من أن السلطات السعودية كانت قد أكدت عدم السماح بالحج لغير حاملي التصاريح، وفرضت عليهم غرامات مالية.

يقول النائب في البرلمان الأردني ونقيب المحامين الأسبق صالح العرموطي لـ«العربي الجديد»: «يجب فتح تحقيق في هذه القضية. هؤلاء أبناء وطن وهناك تقصير. كان من المفترض متابعة هذا الموضوع من قبل وزارة الأوقاف مبكراً، والعناية بالمواطن الأردني في كافة الظروف، والسعي مع السعودية لزيادة حصة الأردن من الحجاج حتى لا نصل إلى ما وصلنا إليه».

يتابع أنه يجب على السفارة الأردنية الاهتمام بشكل أكبر بالتحديات والمشاكل التي تواجه الأردنيين، وعلى الحكومة التحقيق في ما إذا كان هناك أي تقصير بحق هؤلاء المواطنين خلال وجودهم في السعودية. ويوضح أن المعلومات التي وصلته تفيد بقيام بعض الحجاج (خارج البعثة الرسمية) بالسير أكثر من 15 كيلومتراً على الأقدام مع عدم توفر المياه، ما أدى إلى إصابتهم بضربات الشمس وبالتالي الوفاة، وعدم وصول الإسعاف والخدمات الطبية في الوقت المناسب.

ويطالب العرموطي بفتح تحقيق حول إعلانات الشركات تأمين رحلات الحج خارج البعثات الرسمية، واستقبال الشكاوى بهذا الخصوص، وخصوصاً في ظل ترحيل العديد من الأردنيين من مكّة. ويقول إنه يجب تحميل الأطراف المعنية المسؤولية الإدارية إذا كان التقصير من الحكومة وفتح تحقيق لدى المدعي العام مع الشركات التي أخلّت بالاتفاقيات مع المواطنين أو غررت بهم.

يتابع أن «الدستور الأردني يكفل توفير الطمأنينة للمواطنين، وهؤلاء مواطنون أردنيون يجب توفير الحماية والرعاية لهم». وحول دور الشركات في هذا الملف، يقول الخبير في قطاع الحج والعمرة بلال رويبن، إن المسؤولية مشتركة، والمسؤولية الكبرى على وزارة الأوقاف كونها صاحبة السلطة في هذا الأمر، وقد أصدرت تعميماً حول هذه الرحلات، لكنها اكتفت بالتعميم فقط من دون اتخاذ أية إجراءات كان يفترض اتخاذها قبل حصول هذه القضية. ويقول إن «المخطئ يجب أن يحاسب سواء كان شركة أو سمساراً أو وزارة»، مضيفاً: «لو تداركنا الوضع لما وصلنا إلى هذه المرحلة»، موضحاً أن «الحاج غير النظامي يعلم أنه مسافر برحلة حج غير رسمية، وأنه مؤمن بالنقل والسكن فقط. وفي ما يتعلق بمشاعر عرفة ومنى، فلا يوجد موقع خاص له». ويشير إلى أن اللجوء لهذه الطريقة هو محاولة للتخفيف من الكلفة العالية. فالحج النظامي يكلف أكثر من 3100 دينار (4500 دولار) مقارنة بحوالي 1200 دينار (1650 دولارا) للحج غير النظامي. ويؤكد أن الشركات لا تتحمل المسؤولية في ما يخص الوفيات والمفقودين من الحجاج غير النظاميين، فالمسؤولية مشتركة والاطلاع على الظروف الدقيقة لما تعرض له الحجاج هو الفيصل.

بدوره، يقول الناطق الإعلامي باسم جمعية وكلاء السياحة والسفر الأردنية رافع الطاهات لـ «العربي الجديد»: «لا نريد استباق الأحداث، حتى الآن، لم يعد الحجاج ولم تصل أية شكاوى إلى المكاتب. وعند حدوث ذلك، يمكن البحث والحديث في هذا الموضوع لتتضح الصورة بشكل جلي من الحجاج وذويهم عما حدث وما تم الاتفاق عليه مع المكاتب السياحية وما حصل على أرض الواقع، وبماذا أبلغت المكاتب الحجاج ليتحمل كل طرف مسؤوليته». يضيف أن «من ذهب مع البعثة الرسمية لم تحدث معهم أية تجاوزات ولا أخطاء، وحصلوا على خدمات متميزة كما هو منصوص عليه في العقود، كالسكن والنقل والإقامة والخدمات الطبية المتكاملة». ويوضح أن قضية الحجاج غير النظاميين بدأت العام الماضي عندما أخذ بعضهم تأشيرات سياحية من السعودية، وقاموا بالحج من خلال هذه التأشيرات وكانت الأعداد بالمئات، لكن الأعداد هذا العام تجاوزت الآلاف عدا عن الجنسيات الأخرى. أما المشاعر والخدمات المقدمة فلا تتحمل هذا الحجم من الحجاج خارج البعثة الرسمية للحج».

ويقول إن الحجاج غير الرسميين مؤمنون فقط بالسكن والنقل في العادة، وهناك من اختار هذا النوع من الحج بسبب الكلفة الأقل من الحج ضمن البعثة الرسمية، لافتاً إلى تدخل سماسرة ومطوفين لتحقيق المكاسب، مضيفاً أنه لو أوقفت السعودية تأشيرات الزيارة قبل ثلاثة أشهر من الحج، لما حدثت مثل هذه القضية. يشار إلى أن وفيات هذا العام كانت غير مسبوقة، فيما وفيات الأعوام السابقة تعدّ على أصابع اليد.

من جهتها، لا تزال العائلات التونسية تحصي أعداد الحجاج المفقودين والمتوفين في وقت أعلنت السلطات الرسمية بدء عملية بحث موسعة عن الحجاج التائهين في مستشفيات منطقة مكّة وأطلقت خطوطاً مباشرة للتواصل مع أسرهم في تونس. ويوم الثلاثاء الماضي، أعلنت الخارجية التونسية عن حصيلة رسمية للحجاج المتوفين والبالغ عددهم 35 وسط ترجيحات بأن يتجاوز العدد 40 حالة وفاة بعد العثور على عدد من المفقودين في المستشفيات وتعذّر التواصل مع آخرين انقطعت أخبارهم منذ يوم الجمعة الماضي.

ويطالب ناشطون وبرلمانيون بفتح تحقيق في ما حصل في الحج هذا العام، وبتشديد العقوبة على الوسطاء الذين يعملون في إطار ما يسمى بالحج ضمن التأشيرات السياحية أو من يساعدون المعتمرين. يقول عضو الجامعة التونسية لوكالات الأسفار والسياحة ظافر لطيّف، إنّ «جزءاً من السياحة الدينية سقط في أيدي الوسطاء والسماسرة غير القانونيين الذين يتوسطون لتنظيم رحلات عمرة ثم يساعدون الحجاج على التسلل إلى مكّة خلال موسم الحج دون توفير الحد الأدنى من الضمانات القانونية للأفواج والتنقل والتكفل الصحي على امتداد فترة أداء الشعائر».

ويؤكد لطيّف لـ «العربي الجديد» أن «وسطاء السياحة الدينية يعملون في إطار شبكة تنشط بين تونس والمملكة العربية السعودية، ويستفيدون من إقبال التونسيين على الرغبة في أداء فريضة الحج بأقل كلفة ممكنة مقارنة بالسعر الرسمي للحج الذي تحدده السلطات».

وفي تونس، تحتكر شركة الإقامة والخدمات الحكومية التي أنشئت عام 1995 نشاط تنظيم الحج وتحديد القائمات الرسمية للحجاج الذين يتم اختيارهم وفق قرعة تُجرى سنوياً، كما تتولى السلطات ضبط كلفة الحج التي تشمل مصاريف التنقل والإقامة والإعاشة. وحول ظروف إقامة الحجاج الذين يسافرون خارج الإطار الرسمي قال لطيّف إنّ «الوسطاء يؤجرونهم بيوتا أو يحجزون لهم غرفاً في نزل غير مصنّفة وبعيدة عن أماكن العبادة، ما يضطرهم للتنقل إما بكلفة عالية أو مشياً على الأقدام في ظروف مناخية صعبة تنتهي بهم إلى متاعب صحية».

ويؤكد أن «الحجاج الذين يقدمون على تأشيرات سفر سياحية لا يتمتعون بأي حقوق في حال تعرضهم لمصاعب صحية أو في حال الوفاة لغياب التأمينات الضرورية التي يدفعها المعتمرون والحجاج في إطار السياحة الدينية المنظمة». ويطالب بـ «إجراء مراجعات شاملة في عملية تنظيم الحج وإحالة جزء من النشاط إلى وكالات الأسفار القانونية لقطع الطريق عن السماسرة وتوفير عروض للحجيج بأسعار مقبولة».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مناسك الحج الأساسية مثل الوقوف بجبل عرفة أصبحت خطيرة

يطالب ناشطون وبرلمانيون بفتح تحقيق في ما حصل في الحج هذا العام

1315
العدد التقريبي للحجاج الذين توفوا عام 2012، لينخفض العدد إلى نحو 637 حاجاً عام 2013.

آلاء القطراوي
شاعرة فلسطين ترثي أطفالها الأربعة

لا يمكن للشعر التعبير عن الوجع الذي عاشته الشاعرة الفلسطينية آلاء القطراوي، هي التي استشهد أطفالها الأربعة وبقيت جثثهم في المنزل أربعة أشهر

غزة ـ **خضرة حمدان**

كيف تدفن الأمهات شعور الوحدة وقد كانت تملأ حياتهن انعكاسات ضحكات أطفالهن وشقاوتهم؟ أي أم تلك التي سكبت الدمع دماً وكتبته شعراً ونثراً ثم بكت وحاولت طي السنوات علّها تقرب المسافات؟ فقد الكثيرون في قطاع غزة فلذات أكبادهم. ذاك سقطت أسقف البيت بقترفن ذنباً، وتلك لم تستطع أن تجمع أشلاء فتاها الجميل وبكرها المدللة ورضيعها الغض واحترقت أكفها صارخة أي جين يجعل القاتل يغتال ربيع أطفالنا؟

ماسي غزة تتلون بالدم، ومأساة شاعرة فلسطين د. الاء القطراوي تلوّن صفحات الكتب ودواوين الشعر سواداً حين تذكر طفلها يداعب مفاتيح البيانو، وضحكات طفلتها تدعوها إلى تسجيل كل حركاتها الطفولية بالصوت والصورة، وكان تلك الفيديوهات القصيرة لفتاتها شاهدة على جريمة القتل، بل جرائم الإبادة الجماعية. آلاف الأطفال لم تكن مبررات سحقهم سوى سادية سوداء شربت حتى ارتوت من دماء أطفال غزة.

الشاعرة الفلسطينية الحاصلة على العديد من الجوائز في الشعر العربي تثبت بالصورة والكلمة الجريمة التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحقّ أطفالها الأربعة، فتقول: «في الصورة طفلتي أوركيدا وقد حاصرها الاحتلال برفقة إخوتها يامن وكنان وكرمل ومنعهم من الخروج من المنزل ثم قصف المنزل عليهم ومنعنا من الوصول إليهم مدة أربعة أشهر». هذه الأشهر الأربعة ترتقي فيها الأرواح ويتآكل الجسد منتظراً الدفن، فتقف كل أبجديات الكون عاجزة عن تحمل مشهد تحلل الجثامين المباركة وقد منع الاحتلال تقدم آليات ومنقذين وجهود رفع الركام... جرائم متراكمة بعضها فوق بعض. يحرم الجريح من الإغاثة ثم يحرم من الدفن شهيداً. في جسد الاء الغزية الحاصلة على شهادة الدكتوراه في النقد والأدب العربي خبط رفيع يذكّرها بأنها أنجبت أربعة أطفال رائعين ولداً وبنتاً وتوءمين ولداً وبنتاً، لتبقى وحيدة مع هذا الخبط الرفيع. ففي غزة، فقدت كثيرات كلّ شيء حتى الذاكرة والذكريات والصور.

وعن جريمة قتل أطفالها، تقول الاء لـ «العربي الجديد»: «بدأت المأساة عند اجتياح الاحتلال الإسرائيلي مدينة خانيونس في الأول من ديسمبر/ كانون الأول 2023، إذ يقع منزل أطفالي في الشطر الشرقي وهي منطقة في بداية خانيونس. حاصر مائة جندي المنزل ثم دخلوا عليهم البيت فاعتقلوا من كان موجوداً من الرجال وسرقوا نقود النساء وذهبهن، ثم أمروا بتفتيش الموجودين وسحب جميع أجهزة الهواتف المحمولة منهم وحتى قوابس الشحن الخاصة بها، بقي هاتف واحد كان مخفياً لم يلحظه جنود الاحتلال، طلبوا منهم أن يسمحوا لهم بالخروج، لكن الاحتلال رفض خروجهم من المنزل وأبقاهم محاصرين».

هاتفها طفلها يامن البالغ من العمر ثماني سنوات فقط، كانت مكالمة خفية وقال لها إن جنود الاحتلال الإسرائيلي الذين حاصروا المنزل فجروا جميع أنابيب الغاز الموجودة في المنزل وخزانات المياه وكسروا كل محتوياته، ثم انتشرت الجرافات والدبابات حولهم وهدمت سور المنزل وأجزاءً منه. فيما راسلتها قريبتها امتنان: «نحن نموت... إنهم يدفنوننا أحياء ويقومون بتجريف المنزل فوقنا». في الثالث عشر من ديسمبر/ كانون الأول الماضي، وبعد أيام من حصارهم، نجح الاتصال بطفلها يامن الذي قال لها: «ماما، لقد جرفوا سور منزلنا وجرفوا حائط غرفتي التي أنام فيها أنا وكنان وأوركيدا وكرمل، ثم أكمل ببراءته المطلقة: لكن ماما، شاشة التلفاز لا تزال بخير، نريد أن نخرج من هنا، لكنك تحتاجين إلى تنسيق للوصول إلينا، هناك دبابات كثيرة من حولنا وقناصة كثيرون في المحيط».

ثم يسلّم الهاتف لأخيه كنان (6 سنوات) ويقول لأمه: «أنا خائف جداً ولا أستطيع النوم»، وتخبرها طفلتها التوءم أوركيدا أنها تشعر بالخوف ذاته، فتوصيها والدتها بعدم الخروج والنظر من النوافذ والقيام بدور الأم والحامية لشقيقتها الأصغر كرمل (عامان ونصف العام) التي كانت تنادي والدتها: «ماما، ماما». لتعدهم الأم بأنها ستعمل المستحيل لإنقاذهم ويغيب صوتهم مع انقطاع الاتصال الذي كان آخر اتصال وآخر صوت تسمعه من طفلتها كرمل تناديها مستغيثة. كانت تواسي نفسها حتى استطاع عم الأطفال الذي لم يكن في المنزل آنذاك أن يصل إليه بصعوبة بالغة وفوق رأسه طائرات الكواد كابتر والتي تطلق الرصاص على كل من يتحرك في تلك المنطقة. لكن شاء الله أن يصل إلى هناك وأن ينجو، وكان ذلك في صباح 21 من فبراير/ شباط. وصلت إليها الرسالة: «المنزل مقصوف تماماً على كل مَنْ فيه وقد وُجِد أحد أعمام الأطفال على مقربة من باب المنزل جثّة متحللة». الحصار كان في ديسمبر/ كانون أول 2023 والتسلل للمنزل كان في فبراير/ شباط 2024، ولكن رفع الأنقاض يتطلب في غزة أعماراً، فأجساد الأطفال بقيت تحت الأنقاض حتى إبريل/ نيسان 2024، فهل كانت أربعة أشهر أم ستة على الشهادة لا أحد يعلم. كما أن العثور على ما بقي من هذه الأجساد يتطلب وجود آليات حرمت منها غزة، ومعرفة تاريخ الاستشهاد وسبب الشهادة يتطلب وجود مختبرات طبية وإجراء تحاليل متقدمة تفتقر إليها غزة، لكن المثبت أنهم استشهدوا جميعاً بفعل آلة البطش العسكرية التي لا تراعي حجراً أو بشراً من لحم ودم.

أم خسارة الام الاء القطراوي لا يزول (العربي الجديد)

الاطفال الشهداء الاربعة (العربي الجديد)

انتحار القصر يثير القلق في المغرب

يسجل المغرب في الآونة الأخيرة حوادث انتحار أطفال ومراهقين ما أثار قلق العائلات والسلطات والقطاع التعليمي، وهو ما يتطلب تدخلاً تربوياً ونفسياً للوقوف على الأسباب وتقديم المساعدة

الرباط ـ **عادل نجدي**

يجب مواكبة التلاميذ من الناحية النفسية (أكيل مارا كاريونيك باجولا/ Getty)

أثار توالي حوادث انتحار أطفال ومراهقين في المغرب في الآونة الأخيرة أسئلة حول الأسباب وسط مخاوف من تفاقم هذه الظاهرة، عدا عن المخاوف من تفاقم الظاهرة. وأحدثت واقعة انتحار تلميذة في البكالوريا، تبلغ من العمر 17 عاماً، في العاشر من يونيو/ حزيران الجاري، بعدما ألقت نفسها من أعلى جرف في أحد شواطئ مدينة أسفي، بعد ضبطها في حالة غش أثناء اجتيازها امتحانات البكالوريا، صدىً واسعاً في المجتمع المغربي وصل إلى الحكومة والبرلمان.

وبالتزامن مع صدمة انتحار التلميذة المغربية وما خلفته من جدل واسع على مواقع التواصل الاجتماعي ونقاش حول الضغوط التي يتعرض لها التلاميذ في هذه المرحلة الدراسية، وأهمية المواكبة النفسية لهم خلال هذه الفترة، أثار إقدام فتاة تبلغ من العمر 15 عاماً، بعد يوم من الحادثة الأولى، على وضع حد لحياتها بإلقاء بنفسها من الطابق الخامس لمنزل أسرتها الكائن بمدينة تطوان، شمالي البلاد، مخاوف من تفاقم الظاهرة في المغرب. وتأتي حادثتا انتحار التلميذتين بعد أيام قليلة من إقدام تلميذة تبلغ من العمر 15 عاماً على وضع حد لحياتها شنقاً، في الرابع من الشهر الجاري، في ظروف غامضة داخل بيت أسرتها الكائن بدوار أمزيل في حي بن سركاو، التابع لجماعة أكادير، جنوب المغرب.

في هذا السياق، يقول الباحث في علم الاجتماع عبد المنعم الكزان إنه لا يمكن الخروج بنتائج أكثر دقة حول أي حالة انتحار إلا باستحضار مجموعة من الجوانب المرتبطة بالواقع النفسي والاجتماعي والاقتصادي، مشيراً إلى أن «استحضار هذه الجوانب كان سيسمح بفهم أعمق للعوامل التي حفزت على السلوك الانتحاري في حالة تلميذة البكالوريا. كما أن تعاطي مراقبي الامتحانات مع الفتاة بعد ضبطها في حالة الغش لم يكن سليماً، ويمكن أن يساهم في تعزيز السلوك الانتحاري، وخصوصاً إذا ما استحضرنا الطبيعة الهشة للبناء النفسي للمراهقين، في ظل غياب المساعدة النفسية التي يمكن أن تقوم بذلك الدور الوقائي».

انتحار تلميذة البكالوريا قد يكون هروباً من ردود فعل الأسرة

الإقدام على الانتحار لا تسبقه دائماً إصابة بمرض أو باضطراب نفسي

ويوضح في حديث لـ «العربي الجديد»، أن هناك معطيات أخرى مغيبة مرتبطة بالأسرة، فانتحار تلميذة البكالوريا قد يكون هروباً من ردود فعل الأسرة بعد فشلها الدراسي الذي يمكن أن يقلب كل طموحاتها في مجتمع قروي محافظ، ويلفت إلى أن هناك عوامل أخرى متداخلة قد تؤدي إلى الانتحار، منها على سبيل المثال العنف الأسري الذي يمكن أن يؤثر سلباً على النمو النفسي للأطفال والقصر ويجعلهم أكثر عرضة للشعور بالاكتئاب أو اليأس، وهو ما يزيد احتمال التفكير في الانتحار. وهناك عامل الفقر الذي يمكن أن يؤدي إلى ظروف حياتية صعبة تزيد التوتر والضغوط النفسية، وبالتالي احتمال التفكير في الانتحار كسبب للهروب من الوضع الصعب. من جهتها، ترى المتخصصة في علم نفس الأطفال والمراهقين إيمان أوخير أن الانتحار آفة عالمية شهدت تزايداً كبيراً بعد أزمة كورونا، وباتت من أولويات منظمة الصحة العالمية، مشيرة في حديث لـ «العربي الجديد»، إلى أن الإقدام على الانتحار لا تسبقه دائماً إصابة بمرض أو باضطراب نفسي، وفي مرات عدة، يكون الانتحار مفاجئاً، وخصوصاً لدى الأطفال والمراهقين، بالنظر إلى غياب الفهم الواضح لظاهرة الموت لديهم، فضلاً عن صعوبة التعامل مع المشاعر السلبية والاندفاعية. تضيف: «في حالات قليلة، يأتي انتحار الأطفال والمراهقين كردة فعل على موقف معين. فتعرضهم للضغط والعزلة الاجتماعية والمرور بمشاكل أسرية وأزمات فضلاً عن المشاكل النفسية والإدمان كلها أسباب تؤدي إلى استفحال ظاهرة الانتحار».

وتلفت إلى خطورة تعرض المراهق لعدوى ظاهرة الانتحار في محيطه الأسري والمدرسي أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت، الأمر الذي يفرض التوعية والتركيز على الصحة النفسية للمراهقين وتقديم المساعدة لهم وتدريبهم على التعامل مع الأزمات، كما تؤكد على ضرورة إحداث مرصد وطني لظاهرة الانتحار يوفر إحصائيات ومعطيات بخصوصها، يتضمن توفير تدريب لجميع العاملين في المدرسة، وخصوصاً الذين يتعاملون مع المراهقين.

وبينما تغيب دراسة وطنية علمية شاملة حول ظاهرة الانتحار بالمغرب، تقدر نسبة انتشار محاولات الانتحار بحوالي 6,5% في أوساط تلاميذ المرحلة الإعدادية، كما قال وزير الصحة والحماية الاجتماعية خالد آيت الطالب، خلال جوابه عن سؤال برلماني في يونيو/ حزيران 2023. وفي ما يتعلق بالعوامل المؤدية إلى ظاهرة الانتحار، إن الهدر المدرسي والخلافات العائلية والعنف الجنسي من السوابق الشخصية الشائعة لدى الأطفال الذين قاموا بمحاولات انتحار، والذين تم استقبالهم في مصلحة المستعجلات بمستشفى الأطفال التابع للمركز الاستشفائي ابن سينا بالرباط بين 2012 و2015.